African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 5, Issue 1, 2026
Page No: 710-726
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2024: 0.81 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2025: 1.191**

Political disturbances, their causes, manifestations and repercussions on the Islamic state during the period (35-40 AH / 656-661 AD)

Dr. Ali Mansour Ali Khalifa *
Department of History and Islamic Civilization, Faculty of Arabic Language and Islamic Studies, Asmariya Islamic University, Zliten, Libya

الاضطرابات السياسية أسبابها ومظاهرها وانعكاساتها على الدولة الإسلامية خلال الفترة (35 – 40هـ / 656 – 661م)

د . علي منصور علي خليفة *
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا

**Corresponding author:* *am3565890@gmail.com*

Received: December 28, 2025	Accepted: March 14, 2026	Published: March 24, 2026

Abstract:
This study aims to shed light on the political turmoil that the Islamic world witnessed from the year 35 to the year 40 AH, beginning and ending with two momentous events: the assassination of Caliph Uthman ibn Affan and the assassination of Caliph Ali ibn Abi Talib. It aims to clarify the effects of these events and turmoil on the political and social conditions, and to identify the actual reasons that led to this turmoil. Perhaps the most important result reached through this research is that many economic and social changes occurred in the Islamic state, and these changes were reflected negatively in the political life of the Islamic state. The study also showed that many changes occurred in intellectual life, represented by the emergence of many beliefs that formed a basis for the emergence of parties and sects that led to division and discord among Muslims. The researcher used the narrative analytical method, which relies on narrating, analyzing, and interpreting events to achieve the desired goals and results of this study.

Keywords: Uthman Ibn Affan, Upheavals, Ibn Saba, Medina, Delegations.

الملخص
تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الاضطرابات السياسية التي شهدها العالم الإسلامي من عام 35 إلى عام40 هجرية، بدأت وانتهت بحدثين جللين هما مقتل الخليفة عثمان بن عفان "رضي الله عنه"، وانتهت بمقتل الخليفة علي بن أبي طالب "رضي الله عنه"، وتهدف إلى توضيح أثار تلك الأحداث والاضطرابات على الأحوال السياسة والاجتماعية، ومعرفة أسبابها الفعلية، ولعل أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا البحث أن هناك الكثير من المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية حدثت على الدولة الإسلامية، انعكست هذه المتغيرات سلباً على الحياة السياسية للدولة الإسلامية، كذلك بينت الدراسة حدوث الكثير من المُتغيرات في الحياة الفكرية تمثلت في ظهور الكثير من المُعتقدات التي شكلت رَكيزة لظهور الأحزاب والفرق التي أدت إلى الفرقة والشقاق بين المسلمين، ولإنجاز هذه الدراسة فقد استخدم الباحث المنهج السردي التحليلي والذي يعتمد على سرد الأحداث وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تحقيق الأهداف والنتائج المرجوة من هذه الدراسة .

الكلمات المفتاحية: عثمان بن عفان، الاضطرابات، ابن سبأ، المدينة، الوفود.

 Copyright: © 2026 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمـة:

لا يختلف اثنان على أن فترة الخلافة الإسلامية التي بدأت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تعد من العصور المستقرة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وخاصة فترة الخلفاء الثلاثة الأوائل أبو بكر، وعمر، وعثمان "رضي الله عنهم"، ولكن في نهاية خلافة عثمان "رضي الله عنه" بدأت الأحوال السياسية تسوء، وهذا مرده إلى العديد من الأسباب خاصة الاجتماعية والتي تتمثل في دخول شعوب عديدة من مختلف العرقيات في الدين الإسلامي، وأصبحت تلك الشعوب بثقافاتها وعاداتها وتقاليدها جزءاً مهماً في تركيبة الاجتماعية للدولة الإسلامية، أضف إلى ذلك دخول الكثير من العرقيات في الإسلام تلك الجنسيات كانت تحمل حقداً على المسلمين الأوائل خاصة العرب والذين استطاعوا تدمير وإزالة الإمبراطوريات التي كان من المستحيل القضاء عليها، لذا فقد أصبح المسلمون العرب تحديداً المتهم الأول في نظر تلك العرقيات، وبالتالي فقد صاروا ضحية المؤامرات التي كان هدفها القضاء على الدين الإسلامي .

ولعل الفترة التي بدأت باغتيال الخليفة عثمان "رضي الله عنه" كانت من أخطر الفترات التي مرت بها الدولة الإسلامية، فقد شهدت الفترة بين عامي (35- 40هـ/656 - 661م) اضطرابات وأحداثاً كادت أن تؤدي إلى زوال الدولة الإسلامية وانتهَاءَ الخلافة لذا فقد جاءَت هذه الدراسة بعنوان: الاضطرابات السياسية أسبابها ومظاهرها وانعكاساتها على الدولة الإسلامية في الفترة(35- 40هـ/656 - 661م) لتسليط الضوء أكثر على تلك الفترة التاريخية التي مرت بها الدولة الإسلامية .

الاشكاليات :

في هذا البحث سيقوم الباحث ومن خلال الاطلاع على المصادر والمراجع بالإجابة على الكثير من الإشكاليات التي تتمثل في مجموعة من الأسئلة التي يمكن اثارتها حول هذا الموضوع ومنها ؟

- ما الأسباب الحقيقية التي أدت إلى ظهور الاضطرابات في الحياة السياسية للدولة الإسلامية في عهد الخليفة عثمان "رضي الله عنه" وما آراء المؤرخين الذين كتبوا حول هذا الموضوع ؟
- ما انعكاسات وتأثير تلك الفوضى على الوضع السياسي للدولة الإسلامية وما النتائج المترتبة عليها ؟ .
- ما مدى فعالية الجماعات المتطرفة في إشعال الفتنة والشقاق بين المسلمين في تلك الفترة ؟
- كيف كان موقف بعض الصحابة من الأحوال التي وصلت إليها الإسلامية الدولة بفعل تلك الاضطرابات؟

المنهج المتبع :

وللوصول إلى إجابات وافية لهذه الإشكاليات اعتمد الباحث على المنهج السردي التحليلي المتمثل في سرد الأحداث التاريخية وتحليلها، والاعتماد على المصادر التاريخية التي اهتمت وسجلت تلك الاضطرابات.

خطة البحث :

للوصول إلى إجابات وافية لتلك الإشكاليات وتسهيلاً لإنجاز البحث فقد قسم إلى ثلاثة مباحث هي: **المبحث الأول**: أسباب الاضطرابات السياسية في الدولة الإسلامية، **والمبحث الثاني**: مظاهر وملامح الاضطرابات السياسية في الدولة، **والمبحث الثالث** : تأثير الاضطرابات السياسية على الدولة الإسلامية، وقسم كل مبحث إلى عدة محاور مع الحفاظ على أبعاد الدراسة الثلاثة البعد الموضوعي ، والبعد الزمني ، والبعد المكاني، قسم المبحث الأول إلى أربعة محاور، بينما قسم المبحثين الآخرين إلى ثلاثة محاور لكل منهما، ثم الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث في انجاز هذه الدراسة .

المبحث الأول / أسباب الاضطرابات السياسية في الدولة الإسلامية .

المحور الأول / الأسباب السياسية :

اختلف المؤرخون في تحديدِ أسبابِ الاضطرابات التي بدأت في النصف الثاني من العقد الرابع الهجري، فمنهم من رأى أن أسبابها سياسية تتمثل في ظهور جماعات متطرفة شكلت طبقة ارستقراطية كانت تحرض الناس على الخليفة عثمان بن عفان "رضي الله عنه" وعلى الوالي عبدالله بن أبي السَّرح،

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وتزعم هذه الجماعة محمد بن أبي بكرٍ الصديق "رضي الله عنه"، ومحمَّد بن أبي حُذَيْفَة، والتف حولهما العديد من المعارضين بلغ عددهم ما يقارب الستمائة شخص لعل أبرزهم أبو عمرو بن بُدَيل بن وَرقَاء الخُزَاعِي، وعبد الرحمن بن عُدَيْسٍ التُّجِيبِيُّ، وكِنَانَة بن بِشْرُ التُّجِيبِيُّ، وخالد بن مُلْجِم، وسَوْدَان بن حُمْرَان السُكُونِي[1].

ويرى الباحث أن هذه الطبقة مثلت معارضة سياسية كانت في بدايتها معارضة سلمية، وتسعى للوصول إلى الحكم في الأقاليم التابعة للدولة الإسلامية، وقد كان هؤلاء ضمن الوفود التي جاءت لحصار المدينة والضغط على الخليفة عثمان "رضي الله عنه" لإجباره على التنازل عن الخلافة، كما اتهموه بالتحيز وتولية أقربائه من الأسرة الأموية دون غيرها .

المحور الثاني / الأسباب الاقتصادية :

ويرى مؤرخون أخرون أن أسبابها اقتصادية تتمثل في وجود طبقة براغماتية اقتصادية تكونت خاصة في المناطق المفتوحة، وتمثلت هذه الطبقة في القادة العسكريين العرب الذين قادوا الفتوحات الإسلامية واستقروا في المناطق التي تم فتحها في بلاد العراق ومصر وبلاد الشام[2]، تلك الطبقة ظهر تأثيرها بقوة في المدينة المنورة، وكانت تسعى للحصول على امتيازات حرمت منها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب "رضي الله عنه"، وهذه الطبقة أصبحت تسعى لتقوية مكانتها الاقتصادية في المدينة خاصة مع وجود الأموال الطائلة التي جاءت بفعل الفتوحات الإسلامية[3] .

وفيما يبدو أن بعض الصحابة كونوا طبقة ثرية في المناطق التي وصلت إليها الفتوحات الإسلامية، وهذا ما أشار إليه مأمون غريب في كتابه خلافة عثمان "رضي الله عنه" فقال: "وتكدست الأموال لدى بعض الصحابة فاشتروا العبيد والضياع في مصر والشام والحجاز"[4] .

كما أن حالات التفاوت الكبير بين الأغنياء والفقراء كانت كفيلة بأن تجعل المجتمع الإسلامي خاصة في أواخر خلافة عثمان "رضي الله عنه" مجتمعاً طبقياً على أسس اقتصادية، وهذا ما أشار إليه أحمد عباس في كتابه اليمين واليسار في الإسلام بقوله: "كان هناك إذن فقر، وكان هناك غِنَى، بل لعله كان هناك غِنَى فاحش قد لا يصدقه المعاصرون فإن ثروات بعض كبار المسلمين كانت تُعَدُّ بالملايين"[5] .

وأشارت بعض المصادر أن هناك أشخاصاً كانوا مستفيدين من الأموال التي كانت تتدفق على بيت مال المسلمين، يأخذون منها لأنفسهم ما يريدون وقد ذكر اليعقوبي أن الخليفة عثمان "رضي الله عنه" أمر لزوج ابنته عبدالله بن خالد بن أسْيَد بَستمِائَةَ ألف درهم تُمْنَحْ له من بيت مال البصرة، وكتب إلى وَالِيهَا آنذاك عبدالله بن عامر بدفعها له[6]، وأشار صاحب كتاب اليمين واليسار إلى أن بعض المُقَرَّبين من الخليفة عثمان "رضي الله عنه" كانوا يأخذون لأنفسهم من بيت مال المسلمين دون رقيب، وهذا الأسلوب في المنح والأُعْطِيَاتِ كان معروفاً أيام خلافة عمر "رضي الله عنه" لكنه كان خاضعاً للرقابة الصارمة بحيث تصل تلك المِنَح لمن يستحقها من الفقراء[7] .

ويبدو أن الخليفة عمر "رضي الله عنه" كان يراقب الصحابة مراقبة شديدة فقد منعهم من الإقامة في المدن التي تمت السيطرة عليها، لكن الخليفة عثمان "رضي الله عنه" لم يستطع مواصلة سياسة الخليفة

([1]) الطبري ، محمد بن جرير أبو جعفر، تاريخ الرسل والملوك، ط2، دار التراث، بيروت، 1387هـ، 369/4 ؛ ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412هـ ، 54/5.

([2]) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال حسين مرعي، ط1، المكتبة العصرية، القاهرة، 2005م، 262/2 ، 263 ؛ مأمون غريب، خلافة عثمان بن عفان η، ط1، مركز الكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، دت ، ص89 - 91 .

([3]) أحمد عباس صالح، اليمين واليسار في الإسلام، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1973م، ص91 .

([4]) مأمون غريب، خلافة عثمان، 95 ؛ محمود الغزاوي، مقتل عثمان بن عفان η ، ط2، مطبعة مجلتي، القاهرة، 1936م، ص59 .

([5]) أحمد عباس، اليمين واليسار، ص114 ؛ الغزاوي، مقتل عثمان بن عفان ، ص59 .

([6]) اليعقوبي، أحمد أبو يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، ط1، دار صادر، بيروت، 2009م، 166/2 ؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج بن عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، 143/5 .

([7]) أحمد عباس، اليمين واليسار، 115 ؛ محمود الغزاوي، مقتل عثمان، ص68 .

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

عمر "رضي الله عنه" في هذا الاتجاه وهذا ما نفهمه مما أورده مأمون غريب في كتابه خلافة عثمان حينما قال: "وجَاءَ عثمان "رضي الله عنه" ليُغَيِّرَ الكثير من معالم الصورة فقد سمح للصحابة بالسفر والتنقل في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، وأثْرَى بعضهم ثَرَاءً ضخماً فاقتنوا القصورَ والضياعَ والجواري، وبعضهم كان يمتلك من الذهب بكميات كبيرة"[1] .

المحور الثالث / الأسباب الاجتماعية والقبلية :

لعل التركيبة السكانية التي صارت عليها الدولة بعد الفتوحات الإسلامية بانضمام العديد من الشعوب الأُخرى إلى الإسلام والذين هزموا أمام العرب المسلمين السبب الأول والمباشر في ظهور الأفكار التي سيطرت على الحياة الثقافية بصفة عامة وخاصة في إقليم العراق، والتي تقوم على معاداة العرب المسلمين بِغِطَاءٍ ديني، وأن أغلب الثائرين على الخلافة كانوا من أهل معركة القادسية وأغلبهم من الأعْرَاب ويمكن مقارنتهم بالأَعْرَابِ الذين حاصروا المدينة المنورة أيام غزوة الخندق[2] .

أما التعصب القبلي فقد رأى فيه بعض المؤرخين سبباً جوهرياً في إثارة تلك الاضطرابات، وهذا التعصب تمثل في ظهور الزعامات القبلية التقليدية والتي لم تَقُم بدور بارز في الإسلام عدا أنها كانت تشكل غالبية جيش الفتوحات الإسلامية، ورأوا أن السيادة لغيرهم من القبائل يعد تطاولاً عليهم، وأصبح آلُ مُعَيْطٍ وآل بني أُمَيَةَ بارزين على غيرهم من القبائل، وانحسرت القيادة والسلطة في تلك الأسر، كما تمركزت بعض القبائل العربية في الكوفة والبصرة وخراسان ومنها قبيلة أزد والتي أصبحت تمثل طبقة ارستقراطية في تلك المدن[3]، وهذا ما أفادنا به الطبري في تاريخ الرسل حينما أشار إلى ولاية سعيد بن العاص وسياسته في العراق قال: "قال سعيد إنما هذا السواد بُسْتَانٌ لقُريش فقال الأشتر أتَزْعَمُ أن السواد الذي أفاءَهُ الله علينا بأسْيَافِنَا بستان لك ولقومك؟؟ والله ما يزيد أوْفَاكُم فيه نصيباً إلا أن يكون كأحَدِنَا؟"[4]، هذه المُنَاكَفَةُ بين الوالي سعيد وأهل العراق تدل على أن بعضَ الولاةِ كانوا يرون أن العراق هو ملك لهم ولقومهم، وهذه النظرة كانت سبباً في حقد أهالي تلك المناطق على الخلافة .

واحتجاجاً على سياسة سعيد بن العاص جاءَ وفد[5] من الكوفة إلى المدينة على رأسه الأشتر بن مالك النَّخْعِي لمقابلة الخليفة عثمان "رضي الله عنه" وطالبوه بعزل سعيد عن الولاية لكن عثمان "رضي الله عنه" رفض طلب الوفد، لذا فقد أسرع الأشْتَرُ بالعودة إلى الكوفة وأعلن الانقلاب على سعيد الذي لحق بالوفد في المدينة .

ومن هذه الحادثة نستطيع القول بأنّ سكان تلك المدن خاصة مدن العراق يَرون بأنَّ الولاة العرب متعصبون لبني جلدتهم وخاصة من قبيلة قريش مما أدى إلى خلق نوع من التذمر والتمرد على الخلافة الإسلامية لدى بعض الطامعين في الولاية أو ربما كانوا إلى أكثر من ذلك وهو الوصول إلى الخلافة .

المحور الرابع / الأسباب الأيديولوجية والفكرية :

ومن المؤرخين من يرى أن أسباب تلك الاضطرابات تتمثل في وجود طبقة ثيوقراطية متطرفة كانت تسعى لإحداثِ تَغْيِيرَاتٍ في الحالةِ الأيَدُيولُوجِيةِ للدولة، وبالتالي تَغييراً في الهيكلية السياسية والثقافية والفكرية من خلال استغلال بعض المسائل الدينية وتأويلها، وهذه الحركة كانت الأساس لما يعرف بالفكر الشيعي الذي ظهر واضحاً على يد ابنُ سبأ، والذي كان له دور المُحَرِضُ على قتل الخليفة عثمان "رضي

([1]) مأمون غريب، خلافة عثمان، ص89 .

([2]) المالقي، أبو عبدالله محمد بن يحيى الأندلسي، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تحقيق: محمد يوسف زايد، ط1، دار الثقافة، الدوحة، 1405هـ، 109 ؛ محمد طقوش، تاريخ الخلفاء الفتوحات والإنجازات السياسية، ط1، دار النفائس، بيروت، 2003م، 416 ؛ دحمور منصور، الفتنة الكبرى والمؤامرة على الإسلام وانعكاساتها عام35هجرية، ط1، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2014م ، ص26 .

([3]) أحمد عباس، اليمين واليسار، ص94 ؛ طقوش، تاريخ الخلفاء، 417 ؛ محمود الغزاوي، مقتل عثمان، ص52 .

([4]) الطبري، تاريخ الرسل، 632/2 ؛ ابن خلدون، العبر، 589/2 .

([5]) يضم هذا الوفد عددا من شخصيات الكوفة منهم: جُنْدُبُ بن زُهيْرٍ، وأصْفُرُ بن قيس، ويَزيد بن مُكَفِّف، وثابت بن قيس، وكُمَيْل بن زياد، وزيد وأخُوه صَعْصَعَةُ بن صُوحَان، والحارث بن الأعْوَر . الذهبي، تاريخ الإسلام، 413/3 .

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الله عنه"[1]، وتشير اليه المصادر[2] أنَّ أصله ذمياً أظهر في الإسلام بدعاً وافكاراً قولية وفعلية لا علاقة لها بالإسلام.

وتشير المصادر[3] إلى أن هناك جماعة من الصحابة أقاموا في مصر، وفي البصرة والكوفة وهم من كاتب بَعْضُهُم بعضاً، ويَرَوْنَ أنَّ الدين يجب إقامته من جديد وهذا الرأي تبنته طائفة نشطت في الكوفة يُعْرَفون بالقُراءِ، وهذه الفئة ترى أنها على حق وأن بقية الناس على باطل .

إن الأفكار التي انتشرت في المجتمع الإسلامي في تلك الفترة تشابه تلك التي ظهر بها بولس تلميذ المسيح عيسى "عليه السلام" فعن طريق الغلو في المسيح عيسى تمكن اليهودي بُولس من ادخال الشرك إلى أتباع المسيح، وهذه السياسة تبناها عبدالله بن سبأ عن طريق فكرته القائمة على الغلو في علي بن أبي طالب "رضي الله عنه" لِكَوْنِهِ زوج فاطمةَ الزهراءَ "رضي الله عنها"، ووالد الحسن والحسين سِبْطَي الرسول "صلى الله عليه وسلم" .

لذا فقد خرج ابن سبأ على المسلمين بالعديد من الأفكار منها ما أشار إليه الطبري في تاريخ الرسل فقال: "يقول لهم (أي لأتباعه) أن هناك ألف نبي، ولكل نبي وصي وكان علي "رضي الله عنه" وصي محمد فمحمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء، فمن أظلم ممن لم يُجْزِ وصية رسول الله ووثَبَ على وَصِيِ رسول الله، ثم قال: "إن عثمان "رضي الله عنه" أخذها (أي الخلافة) بغيرِ حقٍ وهذا وَصِيُ رسول الله فانضوا في هذا الأمر فحركوه وأَبْدَأُوا بالطعن على أمَرَائِكُم، وأظْهِرُوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تَسْتَمِيلُوا النَّاسَ وادْعُوهم إلى هذا الأمر"[4].

من هذا النص نستنتج أن ابن سبأ استطاع أن يُقْنِعِ الناسَ بأن أحقية عليٍ "رضي الله عنه" للخلافة وليست لغيرهِ، وأن السَّعْيَ في هذا الاتجاه هو بمثابةِ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكر، وأشاع في الناسِ أنَّ خلافة عثمان بن عفان "رضي الله عنه" ومن قَبْلَهُ هي منكرٌ، وهذا التوجه يُسْقِط كل الحجج التي جَاءَت بها الوفود لمحاصرة الخليفة.

ولعل أهم مسألة أثارت جدلاً فكرياً استغله المغرضون والمتآمرون على الخلافة الإسلامية هي مسألة ارسال نسخ المصاحف إلى الولايات الإسلامية حينما عَلِم الخليفة عثمان "رضي الله عنه" من حُذَيْفَةُ بن اليَمَانِ "رضي الله عنه" أنّ المسلمين في الأقطار اختلفوا في قِراءَة القران الكريم، وتعددت نسخه، وأصبح عدة مصاحف تعرف بمصحف فلان.. وفلان، وهذا ما أشار إليه اليعقوبي فيقول: "بعث بمصحف إلى الكوفة ومصحف إلى البصرة ومصحف إلى المدينة ومصحف إلى مكة ومصحف إلى مصر ومصحف إلى الشأم ومصحف إلى البحرين ومصحف إلى اليمن ومصحف إلى الجزيرة وأمر الناس أن يقرأوا على نسخة واحدة"[5] .

لذا فأنَّ الخليفة عثمان "رضي الله عنه" أمر بمحو كل النسخ التي كانت تتداول في بلاد المسلمين، وكان الهدف من ذلك هو توحيد المسلمين على نسخة واحدة، وتم التخلص من كل النسخ بحرقها فوافق كل من لديه نسخ مخالفة على ذلك إلا الصحابي عبدالله بن مسعود "رضي الله عنه" فقد آثر الاحتفاظ بها رفض محوها، وكان هدف وغاية الخليفة عثمان "رضي الله عنه" من هذا الإجراء هو إعطاء الشرعية للقراءَات الأخرى فقد كان رضوان الله عليه من أقْرَأ الخلفاء[6]، وهذا ما نستشفه من قول الخليفة عثمان "رضي الله عنه" عندما واجه هذه التهمة فقال لهم: "إنَّما نهيتكم لأني خفت عليكم الاختلاف فيه فأقرأوُا بأي حرفٍ

([1]) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، 647/2 ؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط1، دار التراث، بيروت، 1988م، 167/7 .

([2]) التميمي، سيف بن عمر الأسدي، الفتنة ووقعة الجمل، تحقيق: أحمد راتب عرموش، ط1، دار النفائس، بيروت، 1998م ص77 ؛ الطبري، تاريخ الرسل، 283/4 ؛ ابن كثير، البداية، 194/7 .

([3]) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418م ، 189/4 ؛ طقوش، تاريخ الخلفاء، ص514 .

([4]) الطبري، تاريخ الرسل، 647/2 .

([5]) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 170/2 ؛ المقريزي، امتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبدالحميد النميس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، 280/4

([6]) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 170/2 ؛ ابن كثير، البداية، 244/7 ؛ المقريزي، امتاع الأسماع، 247/4 ؛ عبدالسلام مقبل مجبري، إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم، ط1، دار الايمان، القاهرة، دت، ص129 .

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

شئتم"[1]، وهذه المسالة استغلتها الوفود القادمة لمحاصرة المدينة، فكانت إحدى الحجج القائلة بأنَّ الخليفة حَرَّفَ القران فزاد عليه وانقص منه.

المبحث الثاني : مظاهر وملامح الاضطرابات السياسية في الدولة الإسلامية :

المحور الأول / سياسة عزل وتولية الولاة على الأقاليم :

لعل أبرز ملامح الاضطرابات السياسية التي حصلت في الدولة الإسلامية هي تلك المتعلقة بتنصيب الولاة وعزلهم، فقبيل استشهاد عثمان "رضي الله عنه" شهدت الدولة الإسلامية تسارعاً دراماتيكياً في عزل وتولية الولاة بشكل لم تعهده من قبل، وهذا مؤشر على تدهور الوضع السياسي في الدولة، ومن الملاحظ أن ولايات البصرة والكوفة ومصر نالت نصيب الأسد من هذه الفوضى وبالتالي فقد كانت ممن شارك مشاركة مباشرة في الخروج على الخليفة عثمان "رضي الله عنه"، ففي الكوفة تم عُزِلَ المُغَيرَةُ بن شُعْبَة وولِيَ عليها سعد بن أبي وَقَّاص إلا أن هذا التكليف بالولاية لم يَدُمْ طويلاً فسرعان ما عُزِلَ بسبب خِلافِهِ مع عبدالله بن مسعود والذي كان يتولى إدارة بيت المال في ذلك الوقت[2] .

وفي هذا السياق تؤكد المصادر[3] أن الخليفة عثمان "رضي الله عنه" عزل سعد بن أبي وقاص عن الكوفة وعين بدلاً منه أخاه لأمِّهِ الوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْطٍ، لكن أهل الكوفة لم يكونوا رَاضِينَ عنه لصلته بالخليفة في النسب، كما اتهمه أهل الكوفة بعدة تهم، فتم عزله وولى بعده سعيد بن العاص إلا أنَّ سعيداً هذا كان لديه شَيءُ من العصبية القبلية فَعَارَضَهُ جماعةٌ من أهل الكوفة وحدثت بينهم وبينه مُشَادَةٌ وَصَلَ خبرها إلى الخليفة عثمان "رضي الله عنه" فأرسل إلى سعيدٍ يطلب منه نَفْيَ هَؤلاءَ وإبْعَادَهُم عن الكوفة .

أما ولاية البصرة فقد عُزِلَ عنها أبو موسى الأَشْعَرِي وعُيِّنَ عليها عبدالله بن عامر بن كَرِيز فظل والياً إلى عام(35هـ/661م)، أما عمرو بن العاص كان والياً على مصر منذ خلافة عمر بن الخطاب، فَعُزِلَ عنها وَولِيَ بدله عبدالله بن أبي السرح ثم انقلب عليه محمَّد بن أبي حُذَيْفَة وأعلن نفسه عليها[4].

وتشير المصادر[5] إلى أنَّه عند وفاة الخليفة عمر "رضي الله عنه" وتولي عثمان بن عفان "رضي الله عنه" الخلافة كان على مكة خالد بن العاص بن هشام بن المُغِيرة المخزومي أَبْقَاهُ الخليفة عثمان "رضي الله عنه" بعض الوقت ثم عزله وَوُلِيَ مكانه علي بن ربيعة بن عبد العُزَّى، ثم عزله وولى مكانه عبدالله بن عمر الحَضَّرَمِي، ثم عُزِلَ وأُعِيدَ خالد
بن العاص من جديد على مكة وبقي والياً عليها حتى استشهاد الخليفة عثمان "رضي الله عنه" .

أمَّا البحرين فكان عثمان بن أبي العاص والياً عليها أيام خلافة عمر "رضي الله عنه"، وظل والياً عليها في السنوات الأولى من خلافة عثمان "رضي الله عنه" ثم ضُمَّتِ إلى البصرة وأصبحت الأخيرة مقراً للولاية وَوُلِيَ عليها عبدالله بن عامر بن كريز في حين كان أحد القادة التابعين لعبد الله عاملاً على البحرين، ثم فصلت عنها وَوُلِيَ عليها مروان بن الحكم، ومن بعده عبدالله بن سُوَار العَبْدَي والذي ظل والياً عليها إلى استشهاد الخليفة عثمان "رضي الله عنه"[6]

([1])الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993م 430/3 ؛ الحرضي، يحيى بن ابي بكر العامري، بهجة المحافل وبغية الاماثل في تلخيص السير والشمائل، ط1، دار صادر، بيروت، دت، 42/2 ؛ الصبحي، محمد بن عبد\الله ، فتنة مقتل عثمان بن عفان، ط2، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2003م ، 572/2 .

([2]) الذهبي، تاريخ الإسلام، ، 429/3 ؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م، 475/2 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 168/7 .

([3]) الطبري، تاريخ الرسل، 322/4 ؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحاتة، ط1، دار الفكر، بيروت، 1988م، 581/2 ؛ أحمد بن عبدالستار، مقتل عثمان بن عفان وموقف علي بن ابي طالب عليه السلام، ط1، مكتبة الزاد، دم، 2014م، 14.

([4]) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 166/2 ؛ الطبري، تاريخ الرسل، 421/4 ؛ المالقي، التمهيد، ص93 .

([5]) الطبري تاريخ الرسل، 421/4 ؛ ابن الأثير، الكامل ، 75/3 ؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، 128/2 ؛ عبدالعزيز إبراهيم العمري، الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، ط1، دار اشبيليا، الرياض، 2001م، ص 225 ، 226 .

([6]) الطبري، تاريخ الرسل، 597/3 ؛ البداية، 57/7 ؛ العمري، الولاية ، ص228 - 230 .

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وفيما يبدو أنَّ كثرة التعيين والعزل يدل على الفوضى الإدارية التي كانت تعيشها الدولة الإسلامية خاصة في السنوات الأخيرة من خلافة عثمان بن عفان "رضي الله عنه"، وهذا يدل على أنَّ تلك المناطق لم تكن مستقرة سياسياً وإدارياً بفعل عدم الاستقرار الاجتماعي .

المحور الثاني / ظهور الحركات المناوأة للخلافة :

ولعل أولى وأهم هذه الحركات الحركة السبئية [1] التي قادها عبدالله بن سبأ ذو الأصول اليهودية من صنعاء أسلم في خلافة عثمان "رضي الله عنه"، تجول بين الولايات الإسلامية محرضاً على الخليفة، ومدعياً بأن الخلافة لعلي بن أبي طالب "رضي الله عنه" وليس لغيره، وأن الخليفة عثمان "رضي الله عنه" أخذها دون وجه حق، وأوحى إلى أتباعه أنَّ مَنْ يتبنى هذه الأفكار فإنه يأمر بالمعروف، وزعم أنَّ الخليفة عثمان "رضي الله عنه" قد حَرَّفَ القرآن بإرسال نُسَخْ مكتوبة من القران إلى الولايات ومَحُو ما عَدَاها، وزاد في مصادرة الأراضي لصالح الدولة[2].

تنقل ابن سبأ بين الحجاز والبصرة والكوفة، ثم إلى بلاد الشام لكنه لم يلق التأييد المطلوب وطرد فاتجه إلى مصر، وهناك وجد الأرض الخصبة ليزرع بذور الفتنة ويحرض المسلمين ضد الخلافة، فكان يدير شبكة مِمَّن تَبنَّوا أفكاره وشاركوه اعتقاداته فكاتبوا أتباعهم من المفسدين في الأماكن الأخرى، واتصل بعضهم ببعض فانتشرت أفكاره حتى وصلت إلى المدينة المنورة [3] .

وهذا ما أشار إليه الطبري في تاريخ الرسل نقلاً عن السَّرِيُ بن شُعَيب قال: "كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء تنقل في بلدان المسلمين يحاول اضلالهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر على ما يريد عند أحدٍ من أهلها فأخرجوه حتى مصر فاعتمر فيهم"[4] .

واختار ابن سبأ مجموعةً من الدُعَاةِ الذين يُحْسِنُونَ الخِدَاع، واخْتِلاقِ الأكاذيبِ ومخاطبة الناس واقناعهم بها، وحرص أن يكون هؤلاء من الشخصيات المعروفة كأبناء الزعامات، وأعيان القبائل وخاصة اولئك الذين كان لهم دور في الفتوحات، أو الذين اشترك أبآؤهم فيها، ففي مصر انضم إليه الْغَافِقِيّ بن حَرب العَكّي، وعبد الرحمن بن عُدَيْسٍ التُّجِيبِي، وَسَوْدَانَ بْنِ حُمْرَانَ السَّكُونِيّ، وعبدالله بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ، وعُرْوَةُ بن النَّبَّاعَ اللَّيْثِيّ، وقُتَيْرَةُ السَّكُونِيّ، أما في الكوفة فقد استجاب له عَمْرُو بْنُ الْأَصَمّ، وزيد بن صُوحَان العَبْدِي، وَالأَشْتَرُ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ النَّخَعِيُّ، زِيَادَ بْنَ النَّضْرِ الْحَارِثِيَّ، وفي البصرة كان من اتباعه حكيم بن جَبَلَة العَبْدِي، وَبِشْرِ بْنِ شُرَيْحِ بْنِ ضُبَيْعَةَ، الْحُطَمُ بْنُ ضُبَيْعَةَ القَيْسِي، وابن المُحَرّشِ بن عَمْرُو الحَنَفِي، أما بخصوص الدعوة للخلافة فقد كان ابن سبأ يدعو في مصر بالخلافة لعلي "رضي الله عنه"، وفي الكوفة يدعو لطلحة، بينما كان يدعو للزُبَيْر بن العَوَّامِ في البصرة [5] .

وفيما يبدو أن ابن سبأ اتبع سياسة الأبواب الموارية فقد سمح لكل منطقة وكل وفد بأن يطالب بالخلافة لمن يشاء والهدف من ذلك هو تجميع أكبر عددٍ من المعارضين، وتوحيد الوفود في اتجاه واحد، وحتى يَطمئِن كل وفد بأن الخلافة ستكون من نصيب من يَدْعُ له بها .

وحرصاً من الخليفة عثمان "رضي الله عنه" على متابعة الأحوال في الأقاليم فقد أرسل محمد بن مسلمة إلى الكوفة، وأسامة بن زيد إلى البصرة، وأرسل عبدالله بن عمر إلى الشام، وعَمَّارُ بن ياسر إلى مصر، وبعدة مدة عاد الرسل إلى عثمان "رضي الله عنه"، وأخبروه أنَّ الأوضاع مستتبة، وأنَّ المسلمين في تلك الولايات لا ينكرون شيء إلا عمار بن ياسر فإنه لم يعد من مصر، كما أرسل وراءه كِنَانَةُ بْنُ بِشْرِ بْنِ عَتَّابٍ لتُّجِيبِيُّ إلى مصر وأمره بتفقد أحوالها، فوجد فيها ابن سبأ فانظم إليه وكان التُّجِيبِيُّ هو أول من

([1]) السبئية: فرقة فكرية أسسها عبدالله بن سبأ وهو أحد يهود اليمن ويكنى بابن السوداء، وتعد السبئية هي النواة لأفكار الشيعة التي تدعو إلى أحقية علي بن أبي طالب وابنائه في الخلافة دون غيرهم . المقدسي، المطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دت، 129/5؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م،88/4 .

([2]) ابن الجوزي، المنتظم، 49/5 ؛ طقوش، تاريخ الخلفاء، ص413 .

([3]) الطبري، تاريخ الرسل، 340/4 ؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، 189/4 .

([4]) الطبري، تاريخ الرسل، 647/2 .

([5]) التميمي، الفتنة، ص58 ؛ ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى، تحقيق: حسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1968م، 47/3 ، 48 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 440/3 .

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

اقتحم دار الخليفة عثمان "رضي الله عنه" [1]. وبخصوص بقاء عمار في مصر يقول ابن خلدون: "وتأخر عمارُ بن ياسر بمصر واستماله ابن السوداء"[2]

ومن الملاحظ أن عدم عودة عمار يعني أن هناك أمر كان يهيأ له في مصر وأن الأحوال فيها ليست على ما يرام، وربما سبب عدم عودته أنه اقتنع بالأفكار التي كان يروج لها ابن السَّوداء مما جعل بعض المؤرخين يرون أنَّ عماراً كان من ضمن الوفد الذي جاء من مصر إلى المدينة، وهذا لا يعني أنَّ عماراً كان مشارك في قتل الخليفة عثمان "رضي الله عنه" لكنه كان في صفوف المعارضة التي يعتقد أنها سلمية.

وتشير المصادر[3] إلى أنَّ أهل مصر كتبوا إلى أتباعهم في البلدان الأخرى يطلبون منهم القدوم إلى المدينة، وأظهروا للناس أنهم يأمرون بالمعروف، فقد وجدت أفكار عبدالله بن سبأ في مصر آذاناً صاغية وخاصة من أولئك المعارضين للخليفة عثمان "رضي الله عنه" وولاته أمثال محمَّد بن أبي حُذَيفة . وهذا يعني أن تأثير عبدالله بن سبأ كان قوياً فيها أكثر من غيرها، وهذا ما تؤكده جموع الوفد الذي خرج من مصر إلى المدينة والذي بلغ تعداده أربعمائة مقاتل[4].

المحور الثالث / توافد الوفود وبداية المفاوضات : .

جاءت الوفود من المناطق التي زارها ابن سبأ، فمن الكوفة جاء وفد على رأسه عَمْرُو بْنُ الْأَصَمِّ، وزيد بن صُوحَان العَبْدِي، والأَشْتَر بن مَالِك النَخْعِي، وزياد بن النَّضْرُ الحَارِثِي، وعبدالله بن الْأَصَمِّ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الخُزَاعي وبلغ عدد المشاركين في الوفد مائتي مقاتل[5]، أما وفد البصرة فقد وصل تعداد منتسبيه مائة وخمسين مقاتلاً وكان على رأسهم حَكِيم بن جَبَلَة العبدي، وحُرْقُوص بن زُهَير السَّعْدِي، ومعهم زعماء بعض العشائر منهم وَبِشْرِ بْنِ شُرَيْحِ بْنِ ضُبَيْعَةَ، وذريح بن عباد العبدي [6] ، أما وفد مصر فكان على رأسه الْغَافِقِيّ بن حَرب العَكِّي، وعبدالله بن سبأ، وضم سُودَان بن حُمْرَان الأَصْبَحِي ، وزَرْع بن يَشْكُر الْيَافِعِي، وعبد الرَّحْمَن بن عُدَيْسٍ التُّجِيبِيُّ، وعُرْوَة بن شَيْمَ اللَّيْثِي، وحكيم بن جَبَلَة العَبْدِي، أما عدد المشاركين فيه فقد اختلفت المصادر فيها فمنهم من قال ستمائة ومنهم من قال ألف واربعمائة[7] .

وصلت الوفود وبدأت المفاوضات مع الخليفة عثمان "رضي الله عنه" فأجابهم على كل ما طالبوا به وكادت الأزمة أن تنفرج، وعادت الوفود من حيث أتت، هذه النهاية لم تُعْجِب من رتب لهذه الأَزمة فلجأ إلى الحيلة تمثلت في رسالة ترسل إلى ابن أبي السرح والي مصر من عثمان "رضي الله عنه" وعليها ختمه يأمره فيها بالتخلص من الوفد حال وصوله إليه، ومن يحمل الرسالة غلام الخليفة (روش) وعلى جمل من جماله، وأن يسير حاملاً الرسالة بجانب الوفد ليتم القبض عليه واكتشاف أمر الرسالة فقرر منتسبوا الوفد العودة لحصار المدينة لأنهم تعرضوا للخيانة حسب رأيهم[8] فقد كُتِبَتِ الرسالةُ باسم عثمان "رضي الله عنه"، وختمت بخاتمه وأرسلت على جمل من جماله وهولا يعلم بها، وهذا دليل على أن هناك شبكة في المدينة تدير الأحداث آنذاك، وأن هناك تواصل بين كثير من الشخصيات فيها، فكاتب عثمان "رضي الله عنه" وحامل خاتمه كان مروان بن الحكم لذا فإن أصابع الاتهام تشير إليه، خاصة وأنَّهُ اختفى بمجرد اكتشاف أمر الرسالة[9] .

([1]) الطبري ، تاريخ الرسل، 375/4 ؛ طقوش، تاريخ الخلفاء، 416.

([2]) ابن خلدون، العبر، 593/2 .

([3]) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، أُسد الغابة، 82/5 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام، 53/3 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، 50/5.

([4]) الذهبي، تاريخ الإسلام، 438/3 ؛ ابن خلدون، العبر، 615/2 .

([5]) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: اكرم العمري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1397هـ، ص168 ؛ محمد طقوش، تاريخ الخلفاء ، ص417 .

([6]) ابن خلدون، العبر، 595/2؛ طقوش، تاريخ الخلفاء ، 417 .

([7]) الطبري، تاريخ الرسل، 348/4 ؛ ابن كثير، الكامل، 529/2 ؛ المالقي، التمهيد، ص109 .

([8]) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم، ط1، دار المعارف، بيروت، دت ، 212/1 ؛ المالقي، التمهيد، ص113 .

([9]) المسعودي، مروج الذهب، 169/2 ؛ ابن كثير، البداية، 196/7 ؛ ابن الوردي، عمر بن المظفر بن عمر الكندي، تاريخ ابن الوردي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، 146/1 ؛ المكي، عبدالملك بن حسين بن عبدالملك، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، 531/2.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ويرى الباحث أن التفسير لما حدث هو أن من أعد الرسالة وأرسلها هو مروان بن الحكم، لكنه كان مراقباً من قبل أحد أهل الفتنة الذي استغل الفرصة وأغرى حامل الرسالة ليسير بجانب الوفد المصري، وعندما تأكد من أن الوفد اكتشف الرسالة سارع بالاتصال بالوفود الأخرى التي ابتعدت عن المدينة فعادت خوفاً من وجود رسالة مماثلة لولاة البصرة والكوفة. وهذا ما نفهمه من كلام علي "رضي الله عنه" عندما سأل أعضاء الوفدين كيف علمتم بأمر الرسالة وقد ابتعدتم كثيراً عن المدينة فلم يكن لديهم جواباً مقنعاً[1] .

وعندما تأزم الموقف قام الخليفة عثمان "رضي الله عنه" بإرسال رسائل إلى الولايات طالباً منهم العَوْن والْنُصرة فأرسل حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَالأنْصَارِي إلى معاوية بالشام، وأرسل مُعَاوِيَةَ بْنُ خُدَيج إلى عبدالله بن أَبِي سَرْحٍ في مصر، وسارع أهل الكوفة إلى نجدة الخلافة فخرج القَعْقَاعُ بن عمرو متوجهاً إلى المدينة، وقام جماعة ينادون ويحثون الناس على التوجه إلى المدينة ومنهم عُقْبَةُ بن عامر، وعبدالله بن أبي أَوْفَى، وحَنْظَلَة الْكَاتِبِ، ومَسْرُوقُ الأسود، وعبدالله بن حكيم، أما في البصرة فإنَّ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ، وأنس بن مالك، وهشام بن عامر، وكَعب بن سُوَار، وهَرِمُ بن حَبَّان، كانوا يحرضون الناس على الذهاب إلى المدينة وتقديم العون للخليفة، وقد مُنِع من الصلاة بالناس في المسجد[2]، لكن هؤلاء الولاة تباطؤا في إرسال العون إلى المدينة لأسباب قد تتعلق ببطء وصول الرسل إلى تلك الولايات إلا معاوية بن أبي سفيان أرسل جيشاً وعندما وصل إلى وادي القرى وصلته اخبار مقتل الخليفة عثمان "رضي الله عنه" فرجع إلى الشام[3] .

وخوفاً من عبدالله بن سبأ أن تأتي النجدة المطلوبة إلى المدينة وبالتالي خيبةُ المَسّعَى الذي كان يَسْعَى لتحقيقه، فلم يكن أمامهم إلا اقتحام دار الخليفة والقضاء عليه دون أن ينتبه من يقف على الباب لحراسته فكان علي بن أبي طالب "رضي الله عنه" أول من يتلقى الخبر المُؤلِم، وبمقتل الخليفة طُوِيَت صفحة من الفوضى وفتحت صفحة أخرى أكثر فوضوية وإيلَاماً للمسلمين عامة وللصحابة بصفة خاصة .

المبحث الثالث : نتائج الاضطرابات على الحياة السياسية في الدولة الإسلامية

المحور الأول / الفراغ السياسي وأزمه الخلافة :

تشير المصادر[4] إلى أن اغتيال الخليفة عثمان "رضي الله عنه" تسبب في دخول المدينة المنورة في مرحلة خطيرة من الفوضى السياسية مما دفع الكثير من الصحابة لتركها والهجرة إلى مناطق أخرى لِيَنْأووا بأنفسهم عن المشاكل المتوقع حدوثها بفعل تلك الجريمة، أضف إلى ذلك فإن مسجد المدينة ظل تحت سيطرة المتمردين فأصبح يُصَلِّي بالناس زعيم الوفد المصري الْغَافِقِيّ بن حَرب العَكِّي، وهذا أدى إلى اشْمِئزاز الصحابة فمنهم من لَزم بيته ولم يخرج منه ومنهم من فَضَّلَ الخروج من المدينة نهائياً.

وهكذا أصبحت المدينة شبه خالية من كِبَار الصحابة، لذا فإنهم لم يحضروا بيعة الخليفة علي "رضي الله عنه" ولم يشاركوا فيها، وهم أهل الْحَل والْعَقد من المهاجرين والأنصار، ومنهم من كان في المدينة أثناء أخذ البيعة للخليفة علي "رضي الله عنه" لكنهم لم يبايعوا وأشار إلى هذا ابن خلدون في العبر بقوله: "فالذين لم يبايعوا من الأنصار حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومَسْلَمَةَ بْنَ مُخَلَّدٍ، وأبو سعيد الخدري، ومحمد بن مَسلَمة، والنعمان بن بشير، وزيد بن ثابت، ورَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، وفَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ، وكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، وسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ، وتأخر من المهاجرين عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، صُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ، وأُسَامَةُ بن زيد، قُدَامَةُ بْنُ مَظْعُونٍ الْجُمَحِيُّ، والْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، وعبدالله بن عمر"[5]، وبعض الصحابة لم يكونوا في المدينة أثناء عقد البيعة لعلي "رضي الله عنه" ومنهم السيدة عائشة، وأم حَبِيبَة "رضي الله عنها"، وعمرو بن العَاص، ومعاوية بن أبي سفيان، والبعض لم يبايع لأنه كان يرى أنَّ علياً "رضي الله عنه" لم يكن أهلاً للخلافة[6] .

([1]) الطبري، تاريخ الرسل، 359/5؛ السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد عبد الحميد، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة، 1952م، 140 ؛ المالقي ، التمهيد والبيان، 116 .

([2]) ابن خلدون، العبر، 569/2 .أبو الفداء ، المختصر، 211/1 ؛ المالقي، التمهيد، ص112 .

([3]) ابن عساكر، أبو القاسم محمد بن هبة الله، تاريخ دمشق، ط1، تحقيق: عمرو العمري، دار الفكر العربي، بيروت، 1995م، 73/12 ؛ المالقي، التمهيد والبيان، ص133 .

([4]) الدينوري، ابو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق: عبدالمنعم عامر وأخرون، ط1، دار إحياء التراث، القاهرة، 1960م، ص140 ؛ المقدسي، البدء والتاريخ، 209/5 ؛ ابن كثير، البداية، 255/7 .

([5]) ابن كثير، البداية، 198/7 ؛ ابن خلدون ، العبر، 569/2 .

([6]) ابن خلدون، العبر، 603/2 ؛ المقدسي، البدء والتاريخ، 209/5 ؛ طقوش، تاريخ الخلفاء، 436 .

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

لعل أهم مشكلة واجهة المتمردين هي مشكلة الفراغ السياسي وشغور الخلافة ممن يشغلها فكان لزاماً عليهم اختيار من يقوم بمهام الخلافة، فقد مرت خمسة أيام ورؤساء المتمردين يلتمسون من سيقبل بتولي الخلافة فوفد الكوفة يبحث عن الزُّبَيْر بْنُ الْعَوَّامِ فلا يجده، ووفد البصرة يبحث عن طَلْحَة بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِفلم يجده، ووفد مصر لم يستطع اقناع علي "رضي الله عنه" بتولي الخلافة[1] .

وهنا أمهل الاشتر النخعي أهل المدينة ثلاثة أيام لتنصيب خليفة وإلا سيتصرف فلجأ الناس إلى علي واقنعوه بقبول الخلافة فمن الضروري وجود خليفة يستطيع الحفاظ على الدولة ويمنع سقوطها لذا فلم يكن أمامهم إلا علي بن أبي طالب "رضي الله عنه" فإن له الحظ الأوفر في تولي الخلافة لأن وفد مصر رشحه فهو الأقوى من الناحية العددية كما أن رئيسه هو من كان يُصَلِّي بالناس بعد استشهاد الخليفة عثمان "رضي الله عنه" [2] .

لكن علي بن أبي طالب "رضي الله عنه" رفض تولي الخلافة في هذا الوقت وبهذه الطريقة خاصة وأنه كان من المعارضين للتمرد ضد الخليفة عثمان "رضي الله عنه"، وعلى ما يبدو أنَّ علياً "رضي الله عنه" لم يكن يرفض تولي الخلافة إلا لأنه يريد أن يجتمع الناس على انتخابه فهو لم يرفض إلا حرصاً منه على أن يتأكد من أن كل الناس راضين عنه، وأنهم لم يكنوا مرغمين على قبوله خليفة لهم [3].

وتؤكد المصادر[4] أن البيعة عقدت لعلي "رضي الله عنه"، لكن هذه البيعة أدت إلى انقسام الصحابة إلى حزبين لكل رأيه بخصوص الخلافة فالقسم الأول يرى أن بيعة الإمام علي قد انعقدت في المدينة بإجماع من اجتمع، وأصبحت ملزمة للجميع، ومن تأخر فعليه البيعة، والبعض من هذا القسم يرى إرجاء البيعة بعد الاقصاص لعثمان "رضي الله عنه". أما القسم الثاني فيرى أن البيعة لم تنعقد وغير ملزمة لأن الكثير من كبار الصحابة لم يبايعوا وهم أهل الحل والعقد، ولم يقم بها إلا القليل ولا يلزم القليل الكثير ويرى أن البيعة لا تتم إلا بالإجماع. واكد هذا ابن خلدون في العبر فقال: "فأما واقعة علي فإن الناس كانوا مفترقين في الامصار فلم يشهدوا بيعة علي، والذين شهدوا فمنهم من بايع ومنهم من توقف حتى تجتمع الناس ويتفقوا على إمام"[5].

المحور الثاني / ظهور الأحزاب في الدولة الإسلامية :

بعد توليه الخلافة باشر الخليفة علي "رضي الله عنه" بوضع سياسة تكون كفيلة بإعادة الاستقرار للدولة واستعادة هيبة الخلافة، لكن هذا الاجتهاد كان سبباً في حدوث الانشقاق بين الصحابة، وأدى هذا إلى تراجع بعضهم ونقضهم للبيعة لما يرونه من أنه أخطاء ارتكبها الخليفة علي "رضي الله عنه" كان لها الأثر البالغ في تخلي الكثير من الصحابة عنه وربما أولى هذه الأخطاء عزل الولاة الذين ولاهم الخليفة عثمان "رضي الله عنه" واستبدالهم بأخرين رغم النصائح التي قدمها له كبار الصحابة ومنهم المغيرة بن شعبة بألا يفعل ذلك حتى تُعرف ميولهم لكنه أصدر أوامر بعزل وتولية في وقت كانت الخلافة فيه على المحك[6] . فجعل على البصرة عثمان بن حنيف، وولى على الكوفة عُمَارة بن حسان، وعلى اليمن عبدالله بن العباس، وعلى مصر قيس بن سعد بن عُبَادَة، وعلى بلاد الشام عين سهل بن حنيف وعين سَمُرَة بن جُنْدَبعلى البصرة[7]، وعين على مكة قثم بن العباس بن عبد المطلب[8]، وهذا أدى إلى رفض تسليم الولايات للولاة الجدد ومن سلم الولاية اتجه إلى الانضمام إلى الحزب المعارض له .

([1]) التميمي، الفتنة ووقعة الجمل، ص91 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 63/5 ؛ دحمور، الفتنة الكبرى ، ص78 .

([2]) الدينوري، الأخبار، ص140؛ دحمور ، الفتنة، ص79 .

([3]) ابن مسكويه، ابوعلي أحمد بن يعقوب، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط2، مؤسسة سروش، طهران، 2000م، 457 ؛ أحمد عباس ، اليمين واليسار في الإسلام ، ص105 ؛ سعد رستم، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، ط3، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2005م، ص36 .

([4]) البلاذري، أحمد بن يحيى بن داود البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996م، 205/2؛ ابن كثير، البداية ، 255/7 ؛ أبو الفداء، المختصر، 171/1 .

([5]) الطبري، تاريخ الرسل، 467/4 ؛ ابن خلدون، العبر، 602/2 .

([6]) الدينوري ، الأخبار الطوال، ص142 ؛ المقدسي، البدء والتاريخ، 209/5 .

([7]) ابن الجوزي، المنتظم، 75/5 ؛ ابن كثير، البداية، 256/7 ؛ ابن الأثير، الكامل، 93/3 ؛ ابن خلدون، العبر، 604/2 .

([8]) ابن الجوزي، المنتظم، 137/5 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 288/4 ؛ ابن الأثير، الكامل، 242/3 .

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

أرسل الخليفة علي "رضي الله عنه" رسالة تهديد إلى والي الشام معاوية بن أبي سفيان يخيره فيها بين البيعة او القتال ونقل تلك الرسالة الحجاج بن غُزْيَة الانصاري فرد معاوية برسالة لم يكتب فيها إلا "بسم الله الرحمن الرحيم" في إشارة من معاوية "رضي الله عنه" إلى عدم اعترافه بما جاء في رسالة الخليفة علي "رضي الله عنه"[1] .

هذه السياسة أدت إلى بروز الخلافات في الولايات التي تم استهدافها بالعزل والتعيين فالبصرة انقسمت بين اتجاهين أحدهما مرحب ويقبل الوالي الجديد بينما الاتجاه الثاني كان معارضاً له، وثابت على موقفه من اغتيال الخليفة عثمان "رضي الله عنه" ، أما أهل الكوفة فقد رفضوا استقبال الوالي الجديد وتمسكوا بأبي موسى الأشعري "رضي الله عنه"، وفي بلاد الشام كان الحزب العثماني هو المسيطر فرفض تعيين الوالي الجديد من قبل الخليفة علي "رضي الله عنه"، أما في مصر فقد قبلوا الوالي الجديد لكن انقسم أهلها أيضا إلى حزبين الأول تكونت منه نزعة عثمانية تطالب بالقصاص لدم عثمان "رضي الله عنه"، أما الحزب الثاني فتكون من نزعة علوية مؤيده للخليفة علي "رضي الله عنه" أما سهل بن حنيف فقد ارسل اليه معاوية بن ابي سفيان جنودا يمنعونه من دخول الشام فلاقته خيول معاوية عند منطقة تبوك[2] .

وتشير المصادر[3] إلى أن أهل مكة وصلوا إلى اليأس من سياسة الخليفة علي خاصة حينما رفض إقامة الحد على قتلة عثمان "رضي الله عنه" بعد مرور أربعة أشهر بحجة أنهم أقوى من الجيش في المدينة فطلب منه طلحة توليته على البصرة وتولية الزبير على الكوفة ليأتوه بالجيش الذي يقضي على تلك الشرذمة التي أصبحت تعيث فساداً في المدينة لكن الخليفة علي "رضي الله عنه" رفض توليتهما لذا فقد التحقا بمن هم في مكة . وربما هذا هو الهدف القريب والذي حققه المتآمرون وهو بث الفرقة والشقاق بين الصحابة، وقد نجحوا في تحقيقه إلى حد كبير فقد انقسم الصحابة على أنفسهم إلى حزبين رئيسيين الأول يمثله طلحة والزبير وعائشة(رضي الله عنهم) وانضم إليهم معاوية "رضي الله عنه" ويرى هذا الحزب أنَّ علياً له الاحقية في الخلافة لكنهم لن يبايعوه إلا إذا قبض على قتلة عثمان "رضي الله عنه" وأنفذ فيهم القصاص خاصة وأنهم لايزالون في جيشه[4] .

أما الحزب الثاني فيمثله علي بن أبي طالب والذى يرى أنَّ الوقت غير مناسب للقبض على قتلة عثمان "رضي الله عنه" والقصاص منهم لأن الخلافة الإسلامية لا زالت في خطر كبير، وأنَّ الخليفة علي لا يستطيع أن ينفذ مطلب الفريق الأول في هذا الوقت، ويرى أنَّ على باقي الصحابة مبايعته دون قيد أو شرط حتى يستطيع إعادة الاستقرار للدولة ويكون بمقدوره القبض على هذه الجماعات والقصاص منهم[5].

وهناك من يرى أن الصحابة انقسموا إلى أربعة فرق فإلى جانب الفرقتين السابقتين ظهرت فرقة أخرى ترى أن خلافة الخليفة علي "رضي الله عنه" باطلة وغير منعقدة لأن أغلب الصحابة لم يحضروا البيعة، وفرقة أخرى لزمت الحياد وضمت هذه الفرقة كبار الصحابة الذين احتاطوا من الدخول في الفتنة[6].

ويرى الباحث أن هناك حزب أخر كان يعمل في الظلام وهدفه ألا يتفق الصحابة على مسار معين لأن هذا الاتفاق سيكون بداية النهاية لهم إن تمت مبايعة علي دون شرط أم نفذ الخليفة علي مطالب الفريق الأول ففي الحالتين فإنهم سيكونون الخاسر الأكبر لذا فقد وضعوا نصب أعينهم العمل على ألا يتفق الصحابة على رأي أبداً مهما كان هذا الرأي، وهذا ما حرص على تنفيذه عبدالله بن سبأ ومن يدور في فلكه فهم حريصون على بقاء الخلافات بين المسلمين بينما يدعون أنهم يناصرون الخليفة علي بن أبي طالب .

([1]) المسعودي، مروج، 2/ 290 ؛ ابن كثير، البداية، 257/7 ؛ الدينوري، المصدر نفسه ، ص141 .
([2]) الطبري، تاريخ الرسل، 443/3 ؛ الدينوري، الأخبار، ص141 ؛ ابن خلدون، العبر، 605/2 .
([3]) ابن الجوزي، المنتظم، 81/5 ؛ ابن الأثير، الكامل، 101/3 ؛ المقدسي، البدء، 210/5 .
([4]) التميمي، الفتنة، ص116 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، 4/2 ؛ ابن كثير، البداية، 296/6 .
([5]) ابن الأثير، الكامل، 104/3؛ المقدسي، البدء والتاريخ، 231/7 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 540/3 .
([6]) محمد ياسين صديقي، الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي، ترجمة: سمير عبدالحميد إبراهيم، ط1 ، دار الصحوة للنشر، بيروت، 1988م، ص136 .

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المحور الثالث / النزاع بين الصحابة :

من أهم وأخطر النتائج التي ترتبت على تلك الاضطرابات هو النزاع والذي تطور إلى نشوب الحرب بين الصحابة في موقعة الجمل، والذي لعب فيها ابن سبأ دوراً خطيراً أدى إلى سفك دماء المسلمين، واستطاع أن يُحَوِّل سعي الخليفة علي إلى الصلح حينما سار إلى البصرة التي كان فيها طلحة والزبير وعائشة(رضي الله عنها) إلى صالحه هو من معه وتمكن من ايقاع الفتنة بين الفريقين[1] .

قرر الخليفة علي الاتجاه نحو الشام لإخضاع أهلها فكتب إلى والي مصر ووالي الكوفة وأمرهم بالاستنفار للخروج معه، وجهز للخروج من المدينة بعد أن عين عليها قَثْعَم بن العباس ولكن وصلته أخبار جعلته يغير وجهته[2]، فقد بلغه أن أهل مكة قد خرجوا إلى البصرة وفيهم طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام ومعهم جيش بلغ تعداده تسعة ألاف مقاتل، ومعهم أموال كثيرة بعد أن انضم اليهم والي اليمن يعلى بن أمية وانضم إليهم عبدالله بن عامر والكثير من الصحابة لذلك فقد أرسل إلى الكوفة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وابنه الحسن، وعَمَّار بن ياسر ليطلب من أهلها العون فتجمع جيش يقارب التسعة ألاف مقاتل لحقوا بعلي في وادي ذي قار[3] .

لذا قرر الخليفة علي "رضي الله عنه" التوجه إلى البصرة وفتح باب الحوار مع الطرف المعارض له، والوقوف على مطالبهم والتي تتمثل في القصاص من قتلة عثمان "رضي الله عنه" والذين لا يزالون في جيش علي، وكانت رغبة الطرف المعارض إنهاء الخلافات ببعض الشروط التي يجب على الخليفة علي "رضي الله عنه"، أن يقوم بها تجاه قتلة الخليفة عثمان "رضي الله عنه"[4].

لكن هذا الأمر لم يتم فبمجرد انطلاق الخليفة علي "رضي الله عنه" إلى البصرة للقاء السيدة عائشة "رضي الله عنها" وطلحة والزبير(رضي الله عنهما) بدأت الجماعات المتطرفة بتطبيق خطة جديدة لإفشال هذا المسعى فكانت الفكرة من ابن سبأ فكما قتل عثمان "رضي الله عنه" قتل محاولة الصلح في مهدها، وأكد ابن كثير في البداية أنَّ أتباع ابن سبأ فكروا في التخلص من الخليفة علي "رضي الله عنه" قبل أن يتفق مع طلحة والزبير(رضي الله عنهما)، وهذا ما نفهمه من قوله: "قال الأشتر قد عرفنا رأي طلحة والزبير فينا، وأما رأي علي فلم نعرفه إلى اليوم، فإن كان قد اصطلح معهم فإنما اصطلحوا على دمائنا فإن كان الأمر هكذا الحقناه بعثمان"[5] يعنى أن الاشتر كان يريد قتل علي "رضي الله عنه" كما قتلوا عثمان "رضي الله عنه" من قبل . لكن ابن سبأ عارض هذا فورد عند ابن خلدون أنه قال للأشتر: "بئس ما رأيت لو قتلناه فإنا يا معشر قتلة عثمان "رضي الله عنه" في ألفين وخمسمائة وطلحة والزبير وأصحابهما في خمسة ألاف ولا طاقة لنا بهم"[6].

وقد أشار على أتباعه بأن يهجم جُزءٌ منهم على جيش علي "رضي الله عنه" ويدعي أنه من جيش عائشة "رضي الله عنها"، وأن يهجم الجزء الأخر على جيش عائشة ويدعون أنهم من جيش الخليفة علي وهكذا وقع القتال بين المسلمين، وهذا ما نقله الجوزي في المنتظم عن ابن سبأ قال: "إن عزكم في خلطة الناس فصانعوهم وإذا التقى الناس غداً فانشبوا القتال ولا تدعوهم يفرغون للنظر فإذا من أنتم معه لا يجد بداً من أن يمتنع فيشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون"[7] وهكذا وقعت أول معركة بين الصحابة وهي معركة
الجمل قتل فيها من الصحابة طلحة والزبير وهزم فيها أهل البصرة[8] .

([1]) الدينوري ، الأخبار ، 145 ؛ ابن كثير، البداية، 258/7 .
([2]) الدينوري، الأخبار، 144 ؛ المقدسي، البدء والتاريخ، 225/5 .
([3]) الدينوري، الأخبار، 152 ؛ أبو العرب، محمد أحمد بن تميم التميمي، المحن، تحقيق: عمر العقيلي، دار العلوم، الرياض، 1984م، ص78 ؛ المقدسي، البدء والتاريخ، 123/5 .
([4]) الدينوري، الأخبار الطوال، 144 ؛ ابن كثير، البداية، 282/7 .
([5]) التميمي، الفتنة، ص149 ؛ الطبري، تاريخ الرسل، 494/4 ؛ ابن كثير، البداية، 266/7 .
([6]) ابن خلدون، العبر، 615/2 ؛ ابن كثير، البداية، 266/7 .
([7]) ابن الجوزي، المنتظم، 87/5 ؛ ابن خلدون، العبر، 616/2 .
([8]) الطبري، تاريخ الرسل، 493/4 ؛ ابن كثير، الكامل، 125/3 ؛ ابن خلدون، العبر، 615/2 .

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

يرى الباحث أن من أوقد شعلة هذه المعركة هو ذاته من تسبب في حدوث الفتنة ومقتل الخليفة عثمان "رضي الله عنه"، فعبدالله بن سبأ لايزال يراقب الأوضاع، فمخططه قائم على أنه يجب ألا يكون هناك أي نوع من الوفاق بين الصحابة، لأن الوفاق بينهم يعني انتهاء الحركة السبئية وانتهاء أمرها .

وصلت أحداث البصرة واستشهاد طلحة والزبير إلى أهالي الشام فسارعوا بمبايعة معاوية "رضي الله عنه" أميراً عليهم وبهذا فقد بدا فصل جديد من فصول الاضطرابات السياسية في الدولة الإسلامية، فقد رأى الخليفة علي "رضي الله عنه" أن هذه البيعة بمثابة انقلاب على خلافة المدينة، لذا فقد وجَّهَ الجيش ناحية الشام لمقاتلة معاوية تطورت الخلافات بين الحزبين العثماني والعلوي وتأزمت العلاقات بين الطرفين خاصة بعد عسكرة الخلافات ووقوع معارك عنيفة بينهما في البصرة، فكان الخيار المطروح بعد مقتل عثمان "رضي الله عنه" هو إما العودة إلى نظام الخلافة الأول نظام الخليفة عمر بن الخطاب والذي اعتمد على المصالحة القبلية، وإما الاستمرار في نهج الخليفة عثمان "رضي الله عنه" والذي يرتكز على أولوية المصالح القرشية، وتوزعت مواقف الصحابة بخاصة والمسلمين بصفة عامة بينهما، ومثل الصراع بين الخليفة علي "رضي الله عنه" ومعاوية بن أبي سفيان "رضي الله عنه" ثنائية متناقضة فقد تبنى الأول مطالب الثائرين المعارضين بينما تبنى الثاني سياسة الخليفة عثمان "رضي الله عنه" [1] .

ومن البديهي أن يقع الصراع المسلح بين الاتجاهين فكانت موقعة صفين حينما التقى معاوية "رضي الله عنه" والخليفة علي "رضي الله عنه" وجها لوجه فعلي يرى أنه الخليفة وعلى جميع الولايات مبايعته دون شرط، أما معاوية فهو يقر بخلافة علي لكنه لن يبايع إلا إذا تم تنفيذ القصاص في قتلة عثمان "رضي الله عنه"، وأعتبر معاوية "رضي الله عنه" نفسه ولي دم وله الحق في المطالبة بدم الخليفة عثمان "رضي الله عنه"، فكانت صفين المعركة التي هزم فيها معاوية فطلب التحكيم ولم يتردد الخليفة علي "رضي الله عنه" في قبول مبدأ التحكيم حرصاً على دماء المسلمين[2] .

وأياً ما تكون نتائج التحكيم فإن الطرفين لم يعترفا بهذه النتائج فالخليفة علي "رضي الله عنه" ظل يمارس مهام الخلافة بعد مهزلة التحكيم، ومعاوية "رضي الله عنه" لم يتصرف إلا كوالي على بلاد الشام ولم يعلن نفسه خليفة وفق نتائج التحكيم المزعوم، وهذا دليل على أن التحكيم لم يكن كما جاء في المصادر وأنه لم يكن هناك تحكيم بالمعنى الصحيح، وإنما هو عبارة عن جدال بين عَمْرُو بن العاص وأبو موسى الأشْعَرِي .

ولعل أخر نتيجة ترتبت على تلك الفوضى هي اغتيال الخليفة علي بن أبي طالب "رضي الله عنه" فقد ذهب المتطرفون إلى استراتيجية بعيدة المَدَىَ أكثر من اغتيال خليفة، أو عزل والي معين، أو نشر فكر متطرف، هذه المرة خططوا لإفراغ الدولة الإسلامية من الشخصيات المحورية التي يمكن أن تحافظ عليها من السقوط، وتستطيع لم شتات المسلمين حتى يتسنى لؤلئك الغوغاء السيطرة على الدولة ونقلها من سلطان العرب إلى عنصر أخر كان يسعى للاستحواذ عليها[3] .

وتحقيقاً لهذا المسعى فقد قرر المتطرفون التخلص من ثلاثة زعماء بذريعة تخليص المسلمين منهم وافساح المجال أمامهم لاختيار غيرهم وفق مبدأ الشورى، تلك الشخصيات كانت هي الأبرز في الحياة السياسية الإسلامية فقرروا التخلص من الخليفة علي بن أبي طالب "رضي الله عنه" والتخلص من معاوية "رضي الله عنه" والتخلص من عمرو بن العاص الساعد الأيمن لمعاوية، ولتنفيذ ذلك تم اختيار ثلاثة اشخاص هم عبدالرحمن بن ملجم، والمعروف بالْبُرَكُ الحَجَّاج بن عبدالله التَمِيمِي، وعمرو بن بَكِير السَّعْدِي التَمِيمِي، نجح ابن مُلْجَم في اغتيال
الخليفة علي "رضي الله عنه" بينما فشل الآخران فيما أسند إليهما[4] .

وهذه الحادثة اثبتت بأن عبدالله بن سبأ حتى وإنْ قُتِلَ شخصاً لكنه عاش كفكر وايديولوجيا أثَّرَت تأثيراً سلبياً على الدولة الإسلامية، وتركت بصمتها السيئة على جدار الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية للعالم الإسلامي بصفة عامة، وصارت كتلة وقاعدة فكرية تبنتها طوائف كثيرة من المسلمين،

([1]) طقوش، تاريخ الخلفاء، 429 .
([2]) الدينوري، الأخبار، ص155 ؛ المقدسي، البدء والتاريخ، 217/5 ؛ أبو الفداء، المختصر، 175/1 .
([3]) ابن خلدون، العبر، 645/2 .
([4]) السيوطي ، تاريخ الخلفاء، 155 ؛ ابن الأثير، أُسد الغابة، 236/6 .

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وتحولت مع مرور الزمن الى مذهبٍ سياسي سرعان ما تأقلم مع الحياة الدينية الإسلامية واحاط نفسه بقواعد فقهية نابعة من تلك الأفكار المنحرفة .

الخاتمة .

من خلال ما تقدم عرضه توصل الباحث إلى الخلاصة الأتية :

ـ إن موارد الدولة الإسلامية بعد الفتوحات زادت بشكل كبير بحيث أصبحت هناك أموال طائلة تتدفق على خزينة الدولة، وهذا الأمر ربما دفع بأصحاب الأهواء إلى إثارة العديد من المشاكل لزعزعة استقرار الدولة سياسياً وأمنياً، وحاولت بعض الشخصيات الاستفادة من تلك الأموال لتحقيق منافع شخصية .

ـ بروز أسر ارستقراطية ذات نفوذ اقتصادي وسياسي في الولايات التابعة للدولة الإسلامية وهذا الأمر ربما أثار حفيظة سكان تلك الولايات وأدى إلى سخطهم على الخلافة الإسلامية .

ـ ظهور الدعاة بأفكارهم الهدامة والتي لاقت رواجاً واقبالاً في بعض الولايات وخاصة في مصر وبلاد العراق وهذا مرده إلى التركيبة السكانية الغير متجانسة التي كانت عليها تلك المناطق .

ـ وجود طائفة تسعى للثراء من أموال الدولة الإسلامية، وتسعى جاهدة للحصول على امتيازات في عهد الخليفة عثمان "رضي الله عنه"، تلك الشريحة لم تستطع الوصول إلى ما كانت تخطط له أيام الخليفة عمر "رضي الله عنه"

ـ ظهور الأفكار المتطرفة التي لم تكن معروفة عند المسلمين أيام البعثة النبوية أو في عهد الخلفاء الراشدين وهذه الأفكار تتخفى تحت مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكنها في واقع الحال كانت تروج للكثير من الأفكار والمعتقدات التي تهدف إلى الإساءة للإسلام والخلافة الراشدة .

ـ وجود شبكة كانت تسعى لنقل السلطة في الدولة الإسلامية إلى طوائف أخرى يتزعمها بعض اليهود والذين ادعوا الدخول في الإسلام، ولكن في الواقع لم يكن اسلامهم إلا من أجل الانتقام من المسلمين الذين كانوا سبباً في حرمانهم من إقامة دولة في شبه الجزيرة العربية .

ـ إنَّ الحجج التي جاءت بها المتمردون من الكوفة والبصرة ومصر لا تمثل المطالب الحقيقية لزعماء الوفود، وأنَّ أعضاء الوفود كانوا في الواقع مغيبين عن الهدف الحقيقي لهذا الخروج على الخليفة، وبالتالي فإن تلك الحجج سقطت بمجرد بروز الهدف الأكبر وهو اسقاط الخلافة الإسلامية المتمثلة في شخص الخليفة عثمان بن عفان "رضي الله عنه" وقد تجلى هذا المسعى في عودة الثائرين لحصار الخليفة بعد أن لبى لهم كل المطالب المعلنة والتي جاوا من اجلها، لكن الهدف الأساسي هو نقل الخلافة من العرب الى عنصر اخر يحاول انتهاز الفرص والاستحواذ على الدولة الإسلامية، والشاهد على ذلك اغتيالهم للخليفة علي بن ابي طالب، ومحاولة اغتيال معاوية بن ابي سفيان وعمروا بن العاص رضوان الله عليهم جميعا .

ـ هذه المحاولات تدل دلالة واضحة على ان الثورة ضد ليست للمطالبة بمطالب شرعية بقدر ما هي محاولة خطيرة لإفراغ الدولة الإسلامية من الشخصيات السياسية المحورية التي يمنك ان تنقذ الدولة الإسلامية وتحفظها من السقوط وهذا ما حدث عندما أعلن الخليفة معاوية "رضي الله عنه" الدولة الإسلامية في دمشق .

ـ لم يكن اغتيال الخليفة عثمان بن عفان "رضي الله عنه" من أجل تلك الاعذار والحجج التي قدمتها الوفود له أثناء لقائهم به واستعرضها معهم ووافق على مطالبهم لكن اغتياله كان من أجل هدف أكبر من ذلك وهو محاولة القضاء على الخلافة الإسلامية، والدليل على ذلك أن المتآمرين اغتالوا الخليفة علي "رضي الله عنه" أيضاً .

ـ بروز العصبية القبلية وخاصة في بلاد العراق الأمر الذي أتاح المجال للكثير من المتآمرين لاستغلال تلك الحالة وتأليب الناس على الخلافة الراشدة .

ـ التشدد والتشبث بالرأي من الأطراف سوى من الخليفة علي بن أبي طالب "رضي الله عنه" بعد بيعته أو من الصحابة الذين كانوا يطالبون بالقصاص للخليفة عثمان "رضي الله عنه"أعطى هذا التشدد فرصة ثمينة للمتطرفين والمتآمرين على الخلافة للاستمرار في محاولاتهم لإيقاع الفتنة بين المسلمين ودفعهم إلى مزيد من الخلافات .

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ـ من قتل الخليفة عثمان بن عفان "رضي الله عنه" هو نفسه الذي اغتيال الخليفة علي بن أبي طالب "رضي الله عنه" حتى وإن لم يكن نفس الشخص لكنه نفس الفكر ونفس العقيدة والأيديولوجية، وهذا دليل على وجود تكتل قوي تغلغل في جسم الدولة الإسلامية ويعمل جاهداً للاستحواذ عليها .

ـ اثبتت الدراسة بأنَّ الأشخاص يموتون ويتم التخلص منهم لكن أفكارهم وايديولوجياتهم المنحرفة التي تسعى لخراب الدولة الإسلامية من الصعب القضاء عليها، وأنَّ أصحاب الأفكار الهدامة هم أخطر على الدولة الإسلامية من الجيوش الجرارة التي كانت تحارب المسلمين في العصور المتقدمة، خاصة عندما تمتزج بالعصبية العرقية المقيتة . .

التوصيات :

من التوصيات التي يمكن أن يخرج بها الباحث أن هذا الموضوع لا زال بحاجة إلى الكثير من الدراسة والتدقيق خاصة مسألة ظهور الحركات الأيديولوجية في المجتمع الإسلامي وخاصة الحركة السبئية والتي أنكر وجودها بعض المؤرخين والكتاب ومنهم طه حسين، والكاتب محمد كامل حسين الذين اعتبرا أن ابن السوداء ما هو إلا شخصية وهمية جاءت من الخيال ولا وجود لها، كذلك علي الوردي في كتابه وعاظ السلاطين والذي يرى أن ابن سبأ هو عمار بن ياسر .

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The author(s) declare that they have no conflict of interest.

قائمة المصادر والمراجع :

أولا / المصادر :

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني(737هـ/1336م) :

1 ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي معوّض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994.

2 ـ الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م .

البلاذري، أحمد بن يحيى بن داود البلاذري(ت279هـ/892م) :

3 ـ انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996م .

التميمي، سيف بن عمر الاسدي(ت200هـ/815م) :

4 ـ الفتنة ووقعة الجمل، تحقيق: أحمد راتب عرموش، ط1، دار النفائس، بيروت، 1998م .

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج بن عبدالرحمن(ت597هـ/1201م) :

5 ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م .

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي(ت852هـ/1449م) :

6 ـ الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412هـ .

الحرضي، يحيى بن أبي بكر العامري(ت893هـ/1488م) :

7 ـ بهجة المحافل وبغية الاماثل في تلخيص السير والشمائل، ط1، دار صادر، بيروت، دت .

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي(ت808هـ/1405م) :

8 ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحاتة، ط1، دار الفكر، بيروت، 1988م .

ابن خياط، خليفة بن خياط بن خليفة العصفري البصري(240هـ/854م) :

9 ـ تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: اكرم العمري، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1397هـ .

ابن ابي الدنيا، أبوبكر عبدالله بن عبيد بن سفيان(ت281هـ/894م) :

10ـ مقتل امير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر للنشر، دمشق، 2001م .

الدينوري، ابو حنيفة أحمد بن داود(ت282هـ/895م) :

11 ـ الاخبار الطوال، تحقيق: عبدالمنعم عامر وأخرون، ط1، دار إحياء التراث، القاهرة، 1960م .

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت748هـ/1348م) :

12 ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر تدمري، ط1، دار الكتاب، بيروت، 1993م.

ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد البغدادي(ت230هـ/845م) :

13 ـ الطبقات الكبرى، تحقيق: حسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1968م .

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر(ت911هـ/1505م) :

14 ـ تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد عبد الحميد، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة، 1952م .

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر(ت310هـ/ 922م) :
15 ـ تاريخ الرسل والملوك، ط2، دار التراث، بيروت، 1387هـ .
أبو العرب، محمد أحمد بن تميم التميمي(ت333هـ/945م) :
16 ـ المحن، تحقيق: عمر العقيلي، دار العلوم، الرياض، 1984م .
ابن عساكر، أبو القاسم محمد بن هبة الله (571ه / 1175م)
17 ـ تاريخ دمشق، ط1، تحقيق: عمرو العمري، دار الفكر العربي، بيروت، 1995م
أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي(ت735هـ/1331م) :
18 ـ المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم، ط1، دار المعارف، بيروت، دت .
ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري(774هـ/1373م) :
19 ـ البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط1، دار التراث، بيروت، 1988م .
المالقي ، أبو عبدالله محمد بن يحيى بن محمد الأندلسي(ت741هـ/1340م) :
20 ـ التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تحقيق: محمد زايد، ط1، دار الثقافة، الدوحة، 1985م .
المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(346هـ/957م) :
21 ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال حسين، ط1، المكتبة العصرية، القاهرة، 2005م .
ابن مسكويه، ابوعلي أحمد بن يعقوب(ت421هـ/1030م) :
22 ـ تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم امامي، ط2، مؤسسة سروش، طهران، 2000م .
المقدسي، المطهر بن طاهر المقدسي(ت355هـ/966م) :
23 ـ البدء والتاريخ، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دت .
المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر(ت845هـ/1441م) :
24 ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418م .
25 ـ امتاع الاسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبدالحميد النميس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م .
ابن الوردي، عمر بن المظفر بن عمر الكندي(ت749هـ/1349م) :
26 ـ تاريخ ابن الوردي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م .
اليعقوبي، أبو يعقوب أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب(ت292هـ/905م) :
27 ـ تاريخ اليعقوبي، ط1، دار صادر، بيروت، 2009م .

ثانيا / المراجع :

رستم، سعد :
1 ـ الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، ط3، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2005م .
الزركلي، خير الدين :
2 ـ الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م .
صالح، أحمد عباس :
3 ـ اليمين واليسار في الإسلام، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1973م .
الصبحي، محمد بن عبد الله :
4 ـ فتنة مقتل عثمان بن عفان، ط2، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2003م .
صديقي، محمد ياسين :
5 ـ الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي، ترجمة: سمير عبدالحميد إبراهيم، ط1 ، دار الصحوة للنشر، بيروت، 1988م .
طقوش، محمد سهيل :
6 ـ تاريخ الخلفاء الفتوحات والإنجازات السياسية، ط1، دار النفائس، بيروت،2003م .
عبدالستار، أحمد :
7 ـ مقتل عثمان بن عفان وموقف علي بن أبي طالب عليه السلام، ط1، مكتبة الزاد للنشر، دم، 2014م.
العمري ،عبدالعزيز إبراهيم :
8 ـ الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، ط1، دار اشبيليا، الرياض، 2001م .
غريب، مأمون :
9 ـ خلافة عثمان بن عفان، ط1، مركز الكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، دت .
الغزاوي محمود :
10 ـ مقتل عثمان بن عفان "رضي الله عنه" ، ط2، مطبعة مجلتي، القاهرة، 1936م .
مجبري، عبدالسلام مقبل :

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

11 ـ اذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم، ط1، دار الايمان، القاهرة، دت .
المكي، عبدالملك بن حسين :
12 ـ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل عبد الموجود وأخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م .
منصور ، دحمور :
13 ـ الفتنة الكبرى والمؤامرة على الإسلام وانعكاساتها عام35هجرية، ط1، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2014م .

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions، and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **AJASHSS** and/or the editor(s). **AJASHSS** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas، methods, instructions, or products referred to in the content.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).